المقدمة

كـان للأعشـاب علاقـة بالحضـارات القديمـة مثـل حضـارة قـدماء المصريين حيث أن قدماء المصريين اعتمدوا في تحنيط جثث الموتى وحفظها من التلف على بعض النباتات مثل الحنة والبصل والصمغ وخيار شمبر والمر واللبان ونشارة الخشب والكتان ونبيذ البلح كما اكتشفت العديد من البرديات مثل بردية هيرست وايبرس وبرليت التي تدون وصفات لعلاج أمراض العيون والحروق وأمراض النساء والولادة وبعض حالات الجراحة والأورام وبعض الأمراض الخفيفة وقد وجد العلماء أيضاً أسماء النباتات على النقوش التي وجدت على جدران المعابد وقد أحضروا نبات المر من السعودية والصومال ليزرعوه بمصر، وعثر على الفجل في بعض مقابر الأسرة الثانية عشرة وعرف أنهم كانوا يستعملونه كقطرة للأذن كذلك الصينيون القدماء الذين تفردوا في تجريب التداوي بالأعشاب على أنفسهم أولاً قبل تجريبها على الحيوانات، وظهر ذلك في منهج شن تونغ حوالي ٢٢٠٠ ق.م الذي ألف كتابه المعروف بإسم بن تساو وقد كشف فيه أن نبات الأفدار هو نبات منشط ومدر للعرق استخلص منه العلماء ماء الأفدارين في الطب الحديث، وأدخلت في ما بعد في العديد من المستحضرات وكتاب بن تساو يعتبر أول دستور للأدوية حيث يحتوي على ٣٦٥ دواءً نباتياً بعدد أيام السنة،

وكتاب الوصفات العاجلة والمائة وصفة واهتم الصينيون بموضوع الريجيم واعتبروه مهم جداً للعلاج الطبي كما ركزوا على أدوية العنصر الواحد وتجنبوا الأدوية المركبة وأما العلماء اليونان الإغريق، فكان لهم الفضل الكبير في إنشاء المدارس التي تهتم بعلم الطب والصيدلة، كما رفع الإغريق كاهنهم اسكولاس إلى مصاف الآلهة واطلقوا عليه لقب إله الشفاء وكانت الثعابين عندهم رمزاً للحياة والحكمة والشفاء وقد بقي الثعبان الملتف حول العصا رمز للصيدلة حتى اليوم ويعود الفضل إلى أبقراط - أبو الطب - في نقل طرق العلاج من الشعوذة والسحر إلى عهد الملاحظة والتجربة فقد ذكر أكثر من 230 نوع دواء وعشب، وجعل للأدوية أقساماً، فمنها ما هو للاستعمال الخارجي ، وأخرى يتناولها المريض على شكل سائل أو على شكل حبوب أو قطرات وما زال قسم أبقراط يردده الأطباء في كل أنحاء العالم أما عن أبى النبات نيوفراستوس فوصف جميع النباتات والأعشاب التي كانت تنمو في اليونان، كما شرح صفات النبات الدوائي وكان من أوائل العلماء الذين ذكروا أهمية نبات الخشخاش كمسكن للآلام عام 3 ق.م. كما بدأ أرسطو حياته كجامع للأعشاب، وفي ما بعد أصبح صديقاً ومرشداً للأسكندر المقدوني ورافقه في فتوحاته حيث سنحت له فرصة التعرف على نبات المنطقة التي زارها أما الرومان، فقد نقلوا إلى روما الكثير من حضارة الإغريق والقدماء المصريين عن طريق مكتبة الأسكندرية التي كانت

تضم آلالف المخطوطات، إشتهر منهم حـاكم رومـا كانو الذي كان يضع أوراق الكرنب على الجروح والقروحات والأورام وأشهر الرومان أيضاً: أندروماك وهو طبيب نيرون الشهير الذي كان يستعمل تركيبة تدخل فيها عشرات الأعشاب كترياق لعلاج حالات التسمم كذلك ديسقوريس الذي عاش في نفس عهد السيد المسيح عليه السلام وألّف كتباً عديدة أهمها الخشخاش التي ذكر فيها ٥٠٠ دواء، ويعتبر أول من استعمل علم النبات كمادة علمية في تطوير مهنة الصيدلة وأول من وصف الأفيون وشجرة الخشخاش أما العرب، فعرف عنهم بجانب شربة العسل وكية النار، وشرطة محجم؛ استعمالهم النباتات مثل البصل والكمون لأمراض الصدر، والتين لعلاج الإمساك، والحبة السوداء في حالات أمراض الجهاز الهضمي كما وردت أسماء نباتات وأعشاب كثيرة لعدد من أمراضهم، أو لأكلهم أو لزينتهم، وكان العرب أول من فصلوا بين الطبيب والصيدلي كمهنتين منفصلتين ومن أشهر علماء العرب والمسلمين ابن سينا والكندي والرازي ولا ننسى إبن البيطار الذي كان يعتبر من أعظم علماء النبات العرب، وكان رئيس العشّابين في عصر الملك الصالح الأيوبي، وقد ألّفَ كتباً عديدة أهمها الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، وهو الكتاب الذي جمع فيه كل ما صنف في الماضي، علاوة على إضافته لـ ٢٠٠ صنف جديد وأخيراً وليس آخراً، يجئ العالم داود الأنطاكي ، وله عدة كتب أشهرها تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب في

الطب المعروف بـ تذكرة داود عند الكثيرين، وهو يحتوي على ما لا يقل عن ١٧١٢ صنفاً من الأدوية ذات العنصر الواحد، كما يشمل أيضاً العقاقير والأعشاب، ووصفات طبية مرتبة حسب الحروف الأبجدية.

ومؤخراً ازدادت اهتمامات الوسط الطبي والمهتمين بالصحة بأساليب الطب الشعبي والعودة إلي الطبيعة لمعالجة الكثير من الأمراض، الأدوية الحالية تم إنتاجها في عصرنا الحالي فقط بينما تعامل أجدادنا على مدى عصور كثيرة مع النباتات كمصدر طبيعي لعلاج الأمراض وذلك لخلوها من التأثيرات الجانبية على جسم الإنسان وبالرجوع إلى علم الصيدلة نجد ان العديد من الأدوية مستخلصة من النباتات والأعشاب مع إضافات كيميائية ويعتبر أحد المعوقات في استخدام الأعشاب في زمننا هذا عدم معرفة بعض أسماء الأعشاب التي تم وصفها في المؤلفات القديمة أو اختلاف اسمها من منطقة إلى أخري، وافتقار العديد من المتعاملين في الطب الشعبي للعلم والخبرة.

وفي بعض البلدان مثل الصين والهند يتم التداوي بالأعشاب بشكل كبير وهناك العديد من المتخصصين في علم الأعشاب يتوارثونه مما جعل له مكانة كبيرة في العلاج من الأمراض.

د٠ميسرة محمد حسن